

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### الدرس السابع والعشرون

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ونبيه محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:  
ففي هذا اليوم نتناول بابا مهما من أبواب كتاب التوحيد وهو:

#### باب ما جاء في السحر

وهذا الباب وما بعده له صلة عظيمة بمسألة التوحيد إذ كان السحر قديما في الناس ولما كان السحر منافيا لأصل التوحيد لما يتضمنه من ادعاء علم الغيب، ولما يتضمنه من الاستعانة بغير الله على وجه شركي من الاستعانة بالشياطين، ولكثرة شيوعه وفشوه وعظيم خطره في الناس اعتنى به الشارع الحكيم مبينا حكمه، وحد له حدا، وبين آثاره الخطيرة،

وذلك أن السحر معشر طلبه العلم أمر ابتلى الله به الناس قديما فذكر الله تعالى في سورة البقرة قال: { وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولوا إنما نحن فتننة فلا تكفر فيتعلمون به ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون }

لقد أنزل الله تعالى ملكين هما هاروت وماروت وهما ملكان كسائر الملائكة الكرام لا نقول فيهما إلا ما نقول في ملائكة الله - عز وجل -، ولا نلتفت إلى الروايات الإسرائيلية التي ليس لها ختام ولا زمام أنزلها الله تعالى في حاضرة من حواضر العالم القديمة وهي بابل فكان يعلمان الناس السحر لم؟ فتنة وابتلاء حتى إنه إذا قصدتهما قاصدا ليتعلم عليهما السحر قالوا له بصريح العبارة كما أخبر الله "إنما نحن فتننة فلا تكفر" مما يدل على أن استعمال السحر كفر، وأنه يؤدي إلى أضرار بليغة نفسية واجتماعية فيقتل، ويمرض، ويفرق بين المرء وزوجه فكان هذا من أسباب حصوله في بني آدم

◈ فلأجل ذا عقد الشيخ هذا الباب "باب ما جاء في السحر":

ليبين منافاته للتوحيد، وليبين أيضا الأحكام المتعلقة به فلنستمع

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، وعلى آله وصحبه والتابعين، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

يقول شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد:

### باب ما جاء في السحر

وقول الله تعالى: { وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ } [البقرة: ١٠٢]

وقوله { يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ } [النساء: ٥١].

قال عمر: الجبت: السحر، والطاغوت: الشيطان. وقال جابر: الطواغيت: كهان كان ينزل عليهم الشيطان في كل حي واحد.

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: « اجتنبوا السبع الموبقات »، قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: " الشرك بالله، والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات ».

وعن جندب مرفوعاً: « حد الساحر ضربه بالسيف » رواه الترمذي وقال: الصحيح أنه موقوف.

وفي صحيح البخاري عن بجالة بن عبدة قال: كتب عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - : أن اقتلوا كل ساحر وساحرة قال: فقتلنا ثلاث سواحر.

وصح عن حفصة - رضي الله عنها - أنها أمرت بقتل جارية لها سحرتها فقتلت، وكذلك صح عن جندب، قال أحمد: عن ثلاثة من أصحاب النبي ﷺ.

### [ الشرح ]

قال المصنف - رحمه الله تعالى - :

باب ما جاء في السحر: أي باب ما جاء من الوعيد الشديد في السحر

والسحر في اللغة: هو ما خفي ولطف سببه، أي بمعنى أن له تأثيرا خفيا دقيقا، ولهذا جاء في الحديث (إن من البيان لسحرا) وذلك لأن البيان يؤثر في النفوس بالكلام كما قيل مغناطيس القلوب فالمقصود بالسحر إذن هو ما خفي ولطف سببه، ولهذا يطلق على الهواء فيقال فلان انتفخ سحره يعني رثته بالهواء

وأما في الاصطلاح: فهو عبارة عن عزائم، ورقى وتدخينات، وأدوية، تؤثر في القلوب والأبدان فتقتل تارة وتمرض تارة، وتفرق بين المرء وزوجه ولم يزل السحر معروفا في بني آدم وآثاره مشهودة فلماذا عقد المصنف هذا الباب

### ◆ ومناسبته لكتاب التوحيد كما أسلفت:

لما في السحر من الشرك بالله - عز وجل - بالتقرب إلى الشياطين فذكر هذا الباب لأجل التحذير منه، وبيان منافاته للتوحيد

### ◆ استدل بقول الله تعالى: "ولقد علموا" أي علمت يهود

"ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق": إذ كان الكلام في الرد على يهود وذنبهم فكان من جملة مخازيم اشتغالهم بالسحر، ويكفي أنهم سحروا رسول الله ﷺ

فإن لبيد بن الأعصم اليهودي قد سحر نبينا ﷺ حتى صار نبينا ﷺ لا يدري أفعل كذا أم لم يفعل ذلك لم يؤثر على البلاغ فإن الوحي معصوم بحمد الله لكن كان نبينا ﷺ يلحقه شك هل فعل كذا هل أتى أهله ونحو هذا حتى أخبر عائشة رضي الله عنها أن الله قد أفتاه فيما استفتاه فيه، وأنه أتاه رجلان أو ملكان فقعد أحدهما عند رأسه والآخر عند رجله وسأل أحدهما صاحبه ما باله، فقال: مطبوب فقال ما طبه فذكر أنه سحر في جوف طلعة ذكر قال أين قال في بئر ذروان وذكر ذلك الموضع فانتبه النبي ﷺ بعد أن أطلعه الله تعالى على مادة السحر ومحله فبعث بعض أصحابه إليه فاستخرجوه وأتلفوه فسري عن النبي ﷺ، وقيل له في قتل لبيد بن الأعصم اليهودي فأبى النبي ﷺ كان ذاك حقا شخصا، قال: أخشى أن يثير ذلك في الناس فتنة فترك النبي ﷺ معاقبته مراعاة لهذه المصلحة

فيهود من دهاقنة السحر قديما وحديثا فلماذا ذمهم الله تعالى بقوله: (ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق) يعني:

"لمن اشتراه": يعني من رضي به واستعمله، وترك دين الله - عز وجل -

"ما له في الآخرة من خلاق" يعني من نصيب، وهذا وعيد شديد يقتضي تخليده في النار إذا كان ماله في الآخرة من نصيب فمعنى ذلك أنه خسر الآخرة كما خسر الدنيا، "ما له في الآخرة من خلاق"

◊ قال: وقوله (يؤمنون بالجبوت والطاغوت)

هذه في صفة أهل الكتاب الذين تقدم ذكرهم ( ألم ترى إلى الذين أتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبوت والطاغوت) وتقدم معنا أن:

كلمة الجبوت: تقع على الساحر، والكاهن، والصنم، والمقصود بها هنا الساحر كما جاء في التفسير

قال عمر: "الجبوت": السحر، وهذا من تفسير الشيء بأحد أنواعه، قال:

"والطاغوت" الشيطان: والمعنى العام للطاغوت ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع

قال جابر: وهو جابر بن عبد الله - رضي الله عنه -

الطواغيت كهان كان ينزل عليهم الشيطان في كل حي واحد: هؤلاء طواغيت ولا ريب ولم يرد جابر أن

الطواغيت منحصرين في هذه الفئة بل هذا نوع من أنواع الطواغيت فهم كهان

والكهان: جمع كاهن وهو من يدعي معرفة الأمور المستقبلية أو الإخبار عن الأشياء المغيبة هؤلاء هم الكهان،

وكانت العرب في جاهليتهم يحتفون بشخصين بالكاهن وبالشاعر فكل قبيلة تحرص على أن يكون فيها كاهن

وأن يكون فيها شاعر، فلهذا قال جابر (( كهان

كان ينزل عليهم الشيطان في كل حي واحد)): يعني قصده في كل حي يعني في كل قبيلة من قبائل العرب

واحد منهم يرجعون إليه - والعياذ بالله -

◊ إذن مناسبة ذكر هاتين الآيتين للباب

ما فيها من تحريم السحر وأنه من الجبوت،

◊ ودلتا على:

- تحريم السحر بل إن الآية الأولى تدل على كفر الساحر لأنه قال: "ما له في الآخرة من خلاق" وهذا الوصف لا يقع إلا على كافر والعياذ بالله، وفيه أيضا وعيد بليغ على من استغنى عن كتاب الله - عز وجل - وشرعه وسنة نبيه ﷺ بالسحر إذ أن هؤلاء الذين أتوا نصيبا من الكتاب آمنوا بالجبت والطاغوت، وهجروا ما أنزل الله عليهم من التوراة فهذا فيه ذم بليغ لكل من نحا نحوهم ولو كان من هذه الأمة فاستشفى بغير الفرقان وبغير ما جعله الله سببا للشفاء من الأدوية الحسية فإنه يقع من بعض الجهال والسفهاء من يقصد السحرة لطلب الشفاء ويظن أنه لا يجل عنه هذا إلا ساحر فيستغني بالسحر عن كتاب الله وسنة نبيه ﷺ وما تضمنناه من الرقى الشرعية والعوذ الحسنة

◆ ثم قال عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال اجتنبوا السبع الموبقات

"اجتنبوا": هذا فعل أمر بمعنى اتركوا كأنها يقول كونوا في جانب وهي في جانب هكذا المجانبة تقتضي التخلي والبعد "اجتنبوا السبع الموبقات":

"الموبقات": أي المهلكات، وإنما سميت كذلك لأنها تهلك فاعلها في الدنيا والآخرة

قالوا وما هن يا رسول الله قال الشرك بالله: وهذا أعظمها بلا ريب فإن الشرك بالله كما قال في الحديث الآخر أي الذنب أعظم قال أن تجعل لله ندا وهو خلقك، والشرك أظلم الظلم، وأقبح القبيح، وعدل بالله بغيره فلا ذنب أعظم منه لم يعص الله بذنب أعظم من الشرك

قال والسحر: وهذا هو موضع الشاهد

وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق: قتل النفس من أعظم الموبقات حتى توعد الله تعالى قاتل النفس بعظيم العقوبة فقال: (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذبا عظيما) إذن هذا وعيد عظيم في حق قاتل النفس، وقال ﷺ: (( لا يزال المؤمن في سعة من دينه ما لم يصب دما حراما)). فهذا يدل على عظم هذه الجريمة ورأى رسول الله ﷺ الكعبة يوما فقال: (( ما أعظم حرمتك عند الله ولقتل امرئ مسلم أعظم عند الله من زوال الكعبة)) فهذا ما يتعلق بهذه الكبيرة الموبقة وهي قتل النفس وقوله إلا بالحق هذا استثناء لمن قتل بالحق وقد بينه ﷺ بقوله: (لا يجل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث النفس بالنفس والثيب الزاني والتارك لدينه المفارق للجماعة)

قال وأكل الربا: - عيادا بالله - هذا أيضا من الموبقات وقد توعد الله أكلة الربا بأبشع العقوبات (الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا) وآيات أخر في ذم ذلك

قال وأكل مال اليتيم: (إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا)

والتولي يوم الزحف: (ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله) فإن التقى الصفان لم يجز أن يفر المرء إلا أن يفر من باب الكر والفر إلى موضع آخر متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة، أما أن يولهم دبره هكذا فهذا من الموبقات والعياذ بالله

قال: وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات: قذفهن بم؟ بالزنا وعبر بالقذف لأن القذيفة شديدة إذ أن رمي المحصنة الشريفة العفيفة في عرضها شيء عظيم فلذلك غلظت عقوبته

#### ◆ والشاهد من هذا الحديث:

ما فيه من ذكر تحريم السحر وأنه من الكبائر الموبقة

#### ◆ ونستفيد من هذا الحديث:

- تحريم هذه المذكورات ولا داعي لذكرها على سبيل التفصيل فكل واحد من هذه المذكورات حرام موصوفة بأنها موبقة

- وفيه ما يتعلق بالباب وهو غلظ أمر السحر وعمله

#### ◆ ثم قال وعن جندب مرفوعا جندب هذا هو على الراجح

جندب: الخير الأزدي يُكنى بأبي عبد الله وهو قاتل الساحر في القصة المشهورة وإن كان قد اختلف في صحبته

وذلك أنه رأى رجلا والناس حوله مجتمعون يدخل من فم الدابة ويخرج من دبرها يفعل هذا والناس يتعجبون كما يفعل هؤلاء السحرة فيما يسمونه بألعاب السرك وغير ذلك وجزء منها لا شك أنه من قبيل السحر، فإذا بهذا الساحر يُظهر للناس كأنها يدخل من فم الدابة ويخرج من دبرها والعكس فاشتمل علي سيفه فلما رآه فيما يبدو للناظر قد دخل في جوفها ضرب الدابة فشقها فلقها نصفين وقتل الساحر وأخذ وسجن سجنه أمير تلك

الجهة لكن الحرسى أطلقه وقال والله لا يسألني الله عنك فهذا قصته مذكورة في التراجم وقد ذكره ابن حبان في ثقات التابعين وقال أبو عبيد إنه قتل بصفين

فهذا الحديث روي مرفوعا

حد الساحر ضربه بالسيف: وضبطت ضربة بالسيف رواه الترمذي وهو يدل على حكم حد الساحر هل الساحر كيف نتعامل مع الساحر فتبين أن

حده هو الضرب بالسيف يعني أنه يقتل لكن:

اختلف العلماء هل يقتل ردة أم يقتل حدا؟:

- فمنهم من قال يقتل ردة يعني كفرا،

- ومنهم من قال يقتل حدا،

والواقع أن خلافهم في هذا راجع إلى عدم تحرير محل النزاع في نوع السحر فالشافعي - رحمه الله - قال إنه يقتل حدا، وقال غيره يقتل ردة، وسبب هذا الخلاف يرجع إلى نوع السحر:

- فإن كان السحر الذي استعمله مجرد أدوية وأشياء من هذا القبيل تؤثر في البدن فهذا لا يقتل ردة وإنما يقتل حدا،

- وأما إذا كان وقع على سبيل الاستعانة بالشياطين كما هو الأعم الأغلب على هؤلاء السحرة فهذا يقتل ردة

قال رواه الترمذي وقال الصحيح أنه موقوف بناء على الخلاف في جندب - رحمه الله -

❖ وفي صحيح البخاري عن بجاللة بن عبدة - رضي الله عنه - قال كتب عمر بن الخطاب أن اقتلوا كل ساحر

وساحرة

هذا أمر راشدي من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - بقتل الساحر والساحرة فيدل على أن حد

الساحر القتل

قال فقتلنا ثلاث سواحر

◇ وصح عن حفصة رضي الله عنها أنها أمرت بقتل جارية لها سحرتها: فقتلت: كانت عندها جارية فسحرتها فقتلت،

◇ وكذلك صح عن جندب: كما تقدم

◇ فلهذا قال الإمام أحمد - رحمه الله - عن ثلاثة من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم

◇ فمناسبة هذه الآثار لهذا الباب:

أن فيها بيان حد الساحر ويدل على عظم جرمه

◇ فنستفيد من هذه الآثار:-

- أن حد الساحر هو القتل وأنه لا يستتاب

- وفيه ما يدل أن تعاطي السحر كان موجودا زمن الصحابة الكرام فمن بعدهم من باب أولى

ولا ريب أيها الإخوان أن سوق السحر قد راج في هذه الأزمنة الأخيرة بل قد نبه شيخ الإسلام في بعض كلامه أن السحرة والاستعانة بالشياطين تقل في أهل الإسلام وتكثر في أهل الكتاب وتكثر أكثر وأكثر عند أهل الأوثان فكل ما ابتعد الناس عن نور النبوة زاد فيهم دخول الشياطين فيوجد في أهل الإسلام من قد يتعاطي السحر في مجتمعات المسلمين و لكنه عند أهل الكتاب أكثر حتى إن بعض الدول الغربية تصنف الساحر على وظيفة مهنية فكما يصنفون الوظائف يصنفون وظيفة ساحر هكذا، وعند الأمم الوثنية الأمر أعظم وأطم فحيث ما وجد نور النبوة انقشع ظلام الشياطين وإفسادهم، وإذا قل نشطوا وانتشروا

◇ فنستمع إلى مسائل الباب.....

[ قراءة المتن ]

فيه مسائل :

- الأولى: تفسير آية البقرة.

[ الشرح ]: نعم وهي قول الله تعالى: ( ولقد علموا لمن علموا لمن اشتراه ) ذم لليهود على الرضا بالسحر

واستعماله

- الثانية: تفسير آية النساء.

[ الشرح ]: نعم وهي قوله: ( يؤمنون بالجبت والطاغوت ) فالجبت من أنواعه السحر

- الثالثة: تفسير الجبت والطاغوت ، والفرق بينهما .

[ الشرح ]: نعم كما روي ذلك عن عمر - رضي الله عنه - (( فالجبت السحر، والطاغوت هو الشيطان ))

- الرابعة: أن الطاغوت قد يكون من الجن، وقد يكون من الإنس.

[ الشرح ]: نعم قد يكون من الجن قد يكون شيطانا كما في الأثر عن عروة، وقد يكون من الأدميين كما في قول جابر " الطواغيت كهان تنزل عليهم الشياطين في كل حي منهم واحد "

- الخامسة: معرفة السبع الموبقات المخصوصات بالنهاي.

[ الشرح ]: كما عدها النبي ﷺ وليس معنى ذلك أن المحرمات منحصرة في هذه لكن هذه أبلغ من غيرها في التحريم وفي الأثر

- السادسة: أن الساحر يكفر.

[ الشرح ]: لقوله: ( ما له في الآخرة من خلاق )

- السابعة: أنه يقتل ولا يستتاب.

[ الشرح ]: لقوله حد الساحر ضربه بالسيف ولم يقل يستتاب، وكما أمر أمير المؤمنين عمر - رضي الله عنه - أن اقتلوا كل ساحر وساحرة ولم يتح لهم الاستتابة ، فإن قال قائل هل للساحر توبة؟ نقول نعم فيما بينه وبين الله له توبة فيما بينه وبين الله التوبة لا يغلق بابها إلا إذا بلغت الروح الحلقوم لكن إذا بلغت الحدود السلطان فلا بد من إمضاءها وإجرائها لكن لو تاب فيما بينه وبين ربه فإن الله تعالى يقبل توبته

- الثامنة: وجود هذا في المسلمين على عهد عمر فكيف بعده

[ الشرح ] : نعم وهذا قد نبهنا عليه فإن كان موجودا في الرعيل الأول وفي خير القرون فلأن يكون فيمن بعدهم من باب أولى وأحرى  
ثم قال المصنف.....

### باب بيان شيء من أنواع السحر

قال أحمد : حدثنا محمد بن جعفر قال : حدثنا عوف بن مالك قال : حدثنا قطن بن قبيصة ، عن أبيه أنه سمع النبي ﷺ قال : « إن العيافة ، والطرق ، والطيرة من الجبت » .  
قال عوف : العيافة زجر الطير . والطرق : الخط يخط بالأرض ، والجبت : قال الحسن : رنة الشيطان . إسناده جيد .

ولأبي داود والنسائي وابن حبان في صحيحه المسند منه وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ : « من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد » . رواه أبو داود ، وإسناده صحيح .  
وللنسائي من حديث أبي هريرة : " من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر ومن سحر فقد أشرك ، ومن تعلق شيئا وكل إليه "

وعن ابن مسعود - رضي الله عنه - ؛ أن رسول الله ﷺ قال : « ألا هل أنبئكم ما العضة؟ هي النميمة القالة بين الناس » رواه مسلم .

ولهما عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال : « إن من البيان لسحرا .

### ◊ قال المصنف - رحمه الله تعالى - : باب بيان شيء من أنواع السحر

لما أورد المصنف - رحمه الله - في باب متقدم حقيقة السحر ، وحكمه ، وحد الساحر أراد أن يثني ببيان شيء من أنواعه لأنها تخفى على كثير من الناس فعقد هذا الباب لبيان شيء من أنواع السحر

◊ قال أحمد : هو الإمام المبجل أحمد بن حنبل إمام أهل السنة والجماعة

حدثنا محمد بن جعفر: هذا محمد بن جعفر محدث مشهور ثقة - رحمه الله - له لقب خاص ما اسمه ما لقبه غندر هو غندر قال:

حدثنا عوف بن حيان: وهو عوف بن أبي جميل الذي لقب عوف الأعرابي هنا عوف حدثنا عن حيان بن العلاء قال:

حدثنا قطن بن قبيصة عن أبيه: أبوه صحابي وهو قبيصة بن خالد الهلالي عن أبيه أنه سمع النبي ﷺ قال:

إن العيافة والطرق والطيرة من الجبت: إذن هذه ثلاثة أنواع كلها من أنواع السحر وقد كفانا عوف - رحمه الله - تعريف هذا المفردات الثلاث فقال:

العيافة: زجر الطير والمراد بالعيافة كما قال زجر الطير أنهم كانوا في الجاهلية إذا هموا بأمر من الأمور زجروا الطير يعني صاحوا به فإن أيمن تفاءلوا، وإن أشمل تشاءموا، وإن رأوا غرابا أو بوما امتنعوا، وإن رأوا غير ذلك كانوا يسمونها السوالف والجوانح وغير ذلك فهذه أمور كانت موجودة في الجاهلية، ويستخدمون لها من يصنع لهم ذلك فعد عوف أو فسرهما عوف قول النبي ﷺ إن العيافة من الجبت بهذا الذي كان عليه أهل الجاهلية يعني الاستدلال بالطيور وبأصواتها وبأسمائها أيضا وبحيث يفعلون أو يذرون، قال:

والطرق الخط يخط: بالأرض وذلك أنه كان هناك رمالون يخطون في الأرض خطوطا فيزعمون أن ذلك يدلهم على الأمور المستقبلية من علم الغيب والوصف الثالث قال:

والطيرة: والمقصود بالطيرة التشاؤم بالطيور هذا في أصلها، وسيعقد المصنف - رحمه الله - بابا مستقلا في الطييرة

إذن هذه الثلاثة مما يدخل في أنواع السحر، ولهذا ساقها المصنف - رحمه الله - تعالى في هذا الباب لبيان أن هذه الثلاثة من أنواع السحر،

والواقع أن هذه الثلاثة وما شابهها وما قاربها مشمولة بأنواع السحر فمثلا:

- هؤلاء الذين يزعمون أنهم يقرأون الفنجان أو يقرأون الكف أو غير ذلك من الدعاوى الباطلة مما يروج على ضعاف العقول ورقاق الدين يوجد في كثير من البلاد الخارجية من يجلس على الأرضة أو يتخذ المصاطب ثم يأتي

إليه الناس فيدعي أنه يقرأ كفه ومن خلال قراءة كفه يذكر له ما يقع له في مستقبل الأيام أو أنه مثلا يستدل بأمور لا علاقة لها على ما يقع عليه،

- ومن ذلك أيضا ما يدعونه من معرفة الأبراج كل هذا أدخله النبي ﷺ في أنواع السحر، قال الحسن رنة الشيطان قد تقدم معنا أن الجبت هو السحر والحسن فسره بنوع آخر من أنواعه وهي رنة الشيطان والمراد بالرنة الصوت فيدخل في ذلك أصوات الملاهي وأضافه إلى الشيطان لأنها هي صوته ومزاميره ومعلوم أن الصوت أحيانا يؤثر تأثيرا ظاهرا في النفس

ولهذا يروى عن الفارابي انه اخترع آلة القانون آلة موسيقية كالعود وغيرها وأنه دخل على قوم فعزف فأبكاهم ثم عزف فأضحكهم ثم عزف فناموا وخرج

فهذا يدل على أن الأصوات تؤثر في النفوس وفي القلوب تأثيرا خفيا

ولأجل ذا - معشر الإخوان والأخوات - حرم الشارع الحكيم المعازف بأنواعها إلا الدف في مناسبات معينة كالعرس، والعيدين، وعند قدوم سلطان منتصر وكان أصحاب ابن مسعود يخرقون الدفوف في أيدي الصبيان في الكوفة

فالشارع الحكيم منع الملاهي لأن الملاهي تؤثر في النفوس تأثيرا بالغا، وتصرفها عن المزاج الإيماني وأعضاء الله المؤمنين عن هذه المعازف بالقرآن العظيم الذي يترنمون بتلاوته فإن النفس الإنسانية لها تعلق بالصوت وهذا في كينونتها وطبيعتها فتتلذذ بالأصوات كما أن الإنسان يتلذذ بالأطعمة، والمشارب، وبالنكاح وغير ذلك، أيضا من حاجات النفس التلذذ بالأصوات

فلم يغلق الشارع هذا الباب ويكبت هذه الرغبة بل أعاض المؤمنين بالقرآن العظيم

حتى إن أهل الإيمان الصادق يجدون من الأنس والمتعة بالترنم بكتاب الله تلاوة أو الاستماع إليه والإنصات يجدون لذة لا يجدها أهل المعازف في استماعهم إلى القيان والمعاذف فالله تعالى لا يمنع الناس بابا إلا ويفتح لهم بابا مما يحتاجون فلهذا المعازف محرمة مطلقا إلا ما استثني وهو قليل

فيجب أن يكون هذا مستقرا في نفوس المؤمنين، وأن يتمسكوا بالدعوة إلى إنكار المعازف بجميع صورها، وألا يهونوا على الناس هذا الأمر بل الواجب علينا أن نحض الناس على التمتع بقراءة القرآن العظيم، والتلذذ بسماحه من أفواه القراء المجيدين حتى يحصل بذلك صلاح القلب،

وإذا تعلق القلب بالمعازف والألحان فإنه يطرد حب القرآن والعكس بالعكس، إذا أحب الإنسان القرآن العظيم نبذ محبة الألحان وهذا أمر يجده التائبون فمن من الله تعالى عليه بالهداية من المطربين والمشتغلين بالأغاني يحكون أن الله أعاضهم بالقرآن عن هذا، وأنهم وجدوا ما كانوا يطلبونه في القرآن أعظم مما كانوا يجدونه فيما كان يؤلم قلوبهم من هذه المعازف

قوله بعد ذلك إسناده جيد ثم قال ولأبي داوود والنسائي وابن حبان في صحيحة المسند منه: مراده بذلك أن أصحاب السنن، أبو داوود، والنسائي وكذلك معهم ابن حبان أنهم اقتصروا على رواية الجزء المسند دون كلام عوف بن أبي جميلة فكلام عوف بن أبي جميلة عند أحمد وليس عند هؤلاء الثلاثة

◆ ثم قال المصنف - رحمه الله - وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ من اقتبس شعبة من

### النجوم

"اقتبس": بمعنى تعلم من اقتبس أي تعلم وأخذ لأنه مأخوذ من القبس وهو الشعلة من النار (لعي آتيكم منها بقبس) فالقبس هو الشعلة والجدوة من النار فلهذا ناسب أن يضيفها إلى النجوم لأن النجوم تكون في أصلها مادة ملتهبة فعبر بالقبس في هذا المقام والمراد من تعلم وأخذ "من اقتبس شعبة"

المقصود بالشعبة: المادة أو الخصلة أو القطعة أو الطائفة كلها بمعنى متقارب،

"شعبة من النجوم": ما المقصود شعبة من النجوم يعني أن يمد يده ويقتطع من النجم قطعة لا ليس هذا المقصود منه أخذ وتعلم شيء مما يسمى بعلم التنجيم والمراد بعلم التنجيم ها هنا الممنوع منه ذلك أن علم التنجيم، وسيعقد المصنف له بابا مستقلا ينقسم إلى قسمين:

- علم التأثير
- وعلم التسيير

فالمحرم منه هو علم التأثير بأن يعتقد الإنسان بأن حركة الأفلاك العلوية تؤثر في الحوادث الأرضية فيزعم أنه إذا طلع نجم كذا فسيقع كذا وكذا على وجه الأرض، وإذا اقترن نجم كذا بنجم كذا فإنه سيحصل كذا وكذا في أمور لا علاقة لها هذا يسمى علم التأثير فمن اعتقد أن هذه النجوم تؤثر فقد أشرك في الربوبية لأنه أضاف التدبير إلى غير الله - عز وجل -،

وأما علم التسيير فإن يحسب مطالعها ومغارها كما يسمونه يعني أن القمر ينزل في ثمان وعشرين منزلة في الشهر، وأنه كلما غاب نجم فإن له رقيب من المشرق، وأنه إذا يقترب من خروج هذا النجم الفلاني زراعة كذا أو نزول المطر مجرد اقتران لا تأثير ولا تسبب ولكن اقتران فلكي فهذا علم التسيير هذا منعه بعض السلف كما سيأتينا ولكن الصحيح جوازه كما روي عن أحمد وإسحاق، المهم أن النبي ﷺ أرادها هنا التنجيم المحرم الذي بمعنى التأثير "فمن اقتبس شعبة من النجوم

فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد: يعني بقدر ما يزداد من الاقتباس يزداد من السحر زاد ما زاد رواه أبو

داوود بإسناد صحيح

#### ◆ فمناسبة هذا الحديث للباب ظاهرة:

وهو أن في التنجيم نوع من أنواع السحر وهو علم التأثير وهو ما يسمى بعلم التأثير،

#### ◆ ودلنا هذا الحديث على:

- تحريم التنجيم الذي يقصد به الاستدلال بحركة الأفلاك العلوية على الحوادث الأرضية
- ونستفيد منه أيضا أن التنجيم نوع من أنواع السحر كما أراد المصنف من إيراده في هذا الباب
- ونستفيد أيضا أن الإثم يزداد كمية كما يزداد كيفية زاد ما زاد ومن التنجيم المحرم معشر طلبة العلم ما يدعيه أصحاب الأفلاك الذين يضعون في بعض المجلات أو بعض المواقع المقالات فيقولون مثلا من ولد في برج الحمل فإنه يقع له كذا وكذا ومن ولد في برج الجدي فإنه يقع له كذا وكذا وهكذا كل هذا رجم بالغيب كل هذا ضرب من السحر ونوع من أنواعه

#### ◆ ثم قال المصنف: وللنسائي من حديث أبي هريرة

من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر: يعني ليس مقصود العقدة من عقد عقدة ثم نفث فيها يعني على طريقة السحرة الذين ذكر الله تعالى حالهم في سورة الفلق ومن شر النفاثات في العقد، وذلك أن يعقد عقدة ثم يتم بكلمات يستعين فيها بالجن وينفث بريقه ثم يعقد هذه العقدة والنفث دون التفل يعني هناك نفخ ونفث وتفل النفخ هواء، والنفث بريق خفيف، والتفل يكون بريق أكثر، طيب قال:

فقد سحر ومن سحر فقد أشرك ومن تعلق شيء وكل إليه: لماذا قال ومن سحر فقد أشرك؟ لأنه لا يحصل له السحر إلا بالاستعانة بالشياطين على وجه شركي، فالسحر لا يحصل لصاحبة إلا بأن يستعين بالشيطان ويتقرب إليه إما بالذبح أو بإحراق البخور أو بالسجود له كما هو معلوم من حال السحرة قبحهم الله

ثم قال: ومن تعلق شيء وكل إليه: إي والله هذه جملة محكمة يعني من تعلق قلبه بشيء واعتمد عليه وكله الله إليه ولهذا من تعلق بالله فنعم المولى ونعم الوكيل وكله الله إليه ومن تعلق بهذه الأشياء وكله الله إلى مضیعة

#### ◆ هذا الحديث مناسب للباب

لأن فيه ذكر نوع من أنواع السحر وهو النفث في العقد الذي يسمى العزائم في بعض البلدان وللأسف يقوم بهذا الأمر من ينسبونهم إلى الدين يعملون لهم العزائم والعقد والدين منهم براء فإن هذا ليس من شأن أهل الدين بل هو من شأن السحرة والمشعوذين

#### ◆ فنستفيد من هذا الحديث

- بيان نوع من أنواع كما أراد المصنف - رحمه الله -
  - وفيه أن السحر شرك بلفظ صريح ومن سحر فقد أشرك لما لأن فيه استعانة بالشياطين
  - وفيه أيضا ما دلت عليه هذه الجملة المحكمة من تعلق شيء وكل إليه فمن اعتمد على غير ربه وكله الله إلى
- مولاه

◆ ثم قال المصنف عن ابن مسعود - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : ألا أنبئكم

"ألا": أداة ماذا تنبيه، و"هلا" أداة ماذا تحضيض ألا أداة تنبيه ألا أنبئكم

ألا هل أنبئكم ما العضة: هكذا بفتح العين وسكون الضاد مصدر عضه يعضه عضها،

والمقصود بالعضه: الكذب والسحر هي النميمة القالة بين الناس،

ما النميمة؟ هي السعاية للإفساد بين الناس بنقل كلام بعضهم إلى بعض القالة بين الناس يعني كثرة القول ونقله على وجه الإفساد أجازنا الله وإياكم

وهي من كبائر الإثم وعدها النبي ﷺ هنا من السحر لأن من معاني العضة السحر

#### ◆ إذن مناسبة هذا الحديث

والحديث رواه مسلم للباب ظاهرة إذ أن النميمة نوع من أنواع السحر، وهذا يدلنا على أن مدلول السحر أوسع مما نظن فقد ذكر المصنف في هذا الباب أنواعا متعددة منه وكله يجمعه أنه مما خفي ولطف سببه فهذا الذي خفي ولطف سببه أحيانا يكون بعزائم، ورقى، وتدخينات، وأحيانا يكون بكلام، وأحيانا يكون بالاستدلال بالنجوم وغير ذلك من الدعاوى الباطلة

#### ◆ فنستفيد منه:-

- أن النميمة نوع من أنواع السحر
- ونستفيد منه تحريمها وأنها من كبائر الإثم
- ونستفيد فائدة تعليمية وهي التعليم عن طريق السؤال والجواب

◆ ثم قال المصنف ولهما أي للبخاري ومسلم - رحمهما الله - عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال إن من البيان:

البيان: يعني البلاغة والفصاحة

"إن من البيان لسحرا": يعني أنه يعمل عمل السحر فيجعل الحق باطلا والباطل حقا، وهذا يقع لضعاف النفوس كما أفتى النبي ﷺ مرة بالدية فاعترض رجل فقال كيف يودى من لا أكل ولا استهل إلى أن قال فمثل

ذلك يطل ذكر جملا مسجوعة فقال النبي ﷺ إنما هذا من إخوان الكهان فبعض الكلام المزخرف يقلب الحق باطلا، والباطل حقا، فلهذا قال النبي ﷺ إن من البيان لسحر،

### لكن هل هذا يدل أيها الإخوان على ذم البيان؟

لا يدل على ذم البيان الذي يتوصل به إلى الباطل أما البيان الذي يتوصل به إلى الحق فحي هلا كم من إنسان آتاه الله - سبحانه وتعالى - فصاحة وبيانا استمال القلوب وجذبها إلى الحق فلهذا كان نبينا ﷺ يتخذ خطيبا، ويتخذ شاعرا من خطيبه من خطيب؟ رسول الله ﷺ ثابت بن قيس بن الشماس، ومن شاعره؟ حسان بن ثابت وكعب بن مالك فالمهم أن البيان إذا كان لبيان الحق فحي هلا وأنعم وأكرم وينبغي لطلبة العلم أن يكون عندهم ذائقة لغوية وشعرية بحيث يضمنخ طالب العلم كلامه وحديثه إلى الناس بكلمات ومحسنات بديعية، والألفاظ الجميلة، والأمثال الصحيحة فإن هذا من دواعي القبول بإذن الله تعالى

### ◆ ومناسبة الحديث للباب ظاهرة:

فإن فيه نوع من أنواع السحر وهو البيان

### ◆ فنستفيد منه:-

- أن البيان نوع من أنواع السحر لما فيه من التمويه والتدليس نقصد البيان المذموم
- وفيه أيضا التحذير من مزالق اللسان فقد يعجب الإنسان بلسانه فيقلب الحق باطلا والباطل حقا

### ◆ لنستمع إلى المسائل.....

فيه مسائل :-

- الأولى : أن العيافة والطرق والطيرة من الجبت .

[ الشرح ]: نعم وهذا بين كما في الحديث الأول

- الثانية : تفسير العيافة والطرق .

[ الشرح ]: كما فسرهما أيضا عوف

- الثالثة: أن علم النجوم نوع من السحر.

[ الشرح ]: نعم من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد

- الرابعة: العقد مع النفث من ذلك.

[ الشرح ]: نعم من عقد عقدة فقد سحر ومن سحر فقد أشرك

- الخامسة: أن النميمة من ذلك.

[ الشرح ]: وهي العضة

- السادسة: أن من ذلك بعض الفصاحة.

[ الشرح ]: إن من البيان لسحرا

إذن كم عد الشيخ من نوع في هذا الباب ستة أنواع كلها تعد من أنواع السحر والله أعلم؛